

الرؤية المنامية الصادقة والكاذبة في القرآن الكريم وروايات النبي وآله صلوات الله عليهم

الأستاذ: بشير المالكي

الطالب يونس العلو

الملخص

يتعلق هذا البحث بالرؤية المنامية وبالتحديد معرفة الصادق والكاذب منها بالاعتماد على ما ورد من نصوص قرآنية تارة وما ورد من حديث شريف للنبي وآله صلوات الله عليهم تارة أخرى وذلك ليكون البحث عن قضية ما في جهة محددة لا غيرها والتي هي الكتاب والعتر الطاهرة.

فينقسم البحث إلى ثلاثة أقسام والتي هي أولاً لمعرفة الرؤية المنامية الصادقة والرؤية المنامية الكاذبة وما هي أدلة وجودها في القرآن الكريم وفي الروايات الشريفة، وثانياً أوقات كل من الرؤى الصادقة والكاذبة وما هي دلائلها، وأما ثالثاً يكون البحث فيه عن كيفية التمييز بين الرؤى الصادقة التي هي من الله تعالى وبين الرؤى الكاذبة التي هي من الشيطان وتخيلات الإنسان.

ومنهج هذا البحث هو نقلي ووصفي لكل ما جاء عن الرؤية المنامية الصادقة والكاذبة في آيات القرآن الكريم وحديث النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

الكلمات المفتاحية: الرؤيا، الرؤى، الرؤى الصادقة، الرؤى الكاذبة، أنواع الرؤيا، الرؤية المنامية، الأحلام، المنام.

في هذا البحث نود بيان أقسام الرؤيا بحسب الكتاب والروايات الشريفة للعترة وما حوت من معلومات عن أقسام الرؤيا وبذلك ارتئنا أن تكون للرؤيا قسمين في هذا البحث، وهما الرؤى الصادقة والرؤى الكاذبة، وهذا باعتمادنا على الآيات والروايات الشريفة، وبهذا قد جاء عن أبي بصير أنه قال: قُلْتُ لأبي عبد الله عليه السلام: "جُعِلْتُ فداك، الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟ قال: صَدَقْتُ، أما الكاذبة المختلفة فإنَّ الرَّجُلَ يراها في أول ليلة في سلطان المَرَدَةِ الفَسَقَةِ، وإنَّما هي شيء يُخَيَّلُ إلى الرَّجُلِ وهي كاذبة مُخالفة لا خير فيها، وأما الصَّادقة إذا رآها بعد الثَّلاثين من اللَّيْلِ مع حلول الملائكة وذلك قبل السَّحَرِ فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله إلا أن يكون جُبْنًا أو يكون على غير طهر أو لم يذكر الله عزَّ وجلَّ حقيقة ذكره فإنها تختلف وتُبْطِئُ على صاحبها" (الطبرسي، ١٤١١هـ، ج ١، ص ٤٦٨-٤٦٩؛ ج ٢، ح ١١٨٥)، فمن هنا نرى موافقة الإمام عليه السلام وثباته لقسمي الرؤيا بشرحه للسائل وقت كل واحد منهما، علماً أنَّ هذا التقسيم مما لا يحتاج إلا دليل أكثر مما ذكرنا فضلاً عن أنَّه من الأمور الواضحة في الرؤيا ومن ثمَّ لكل قسم من هذين القسمين أقسام أخرى تفصيلها كما في التالي:

أولاً: - الرؤى المنامية الصادقة

هذا القسم من الرؤى يكون من الله تعالى، ولهذا القسم أنواع عدة، منها ما يكون وحياً من الله تعالى لنبي أو وصي أو ولي أو لِمَنْ شاء الله تعالى من عباده المؤمنين، وكذلك منها ما يكون بشارة من الله تعالى، أو تحذيراً من الله تعالى لعبده المؤمن أو لغيره من ذنبيه أو من أَلْعَيْبِ الشَّيْطَانِ بِهِ، ومنها ما يكون اخباراً للغيب أو المستقبل من الله تعالى لعبده، ومنها ما قد يكون حُجَّةً لله تعالى على العبد فيما بينه وبين الله تعالى لأمرٍ مُعَيَّن، وتوضيح هذه الأنواع في التالي:

أ- وحي من الله تعالى: ودليله هو قوله تعالى «قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»، (الصافات: ١٠٥) وهذا بعد رؤيا النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ التي أُمِرَ فيها بذبح ابنه عليهما السلام وهو قوله تعالى «قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى» (الصافات: ١٠٢)، ومن الروايات ما قاله الإمام الرضا عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: "رؤيا الأنبياء وحي". (الطوسي، ١٤١٤هـ، ص ٣٣٨) وهذا الحال طبعي بالنسبة للأنبياء الذين خَصَّهم الله تعالى في اليقظة برسالاته وأوامره والاتصال معهم عن طريق الوحي في عالم الدنيا المحدود، فكيف وإذ هم في عالمٍ أوسع لا يعلم به إلا الله تعالى ومنَّ شاء من خاصة عباده، وأول خاصة عباده مما لا شك فيه هم أهل بيت النبوة والأنبياء والمرسلين صَلَوَاتُ الله عليهم، وقد جاء في كتاب المناقب أيضاً أنَّه "قيل: أول ما بُدئَ بِهِ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم من الوحي الرؤيا الصادقة، وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح ثم حَبَّبَ إليه الخلاء فكان يخلو بغار حرى (حراء)". (المازندراني، ١٤١٢هـ، ج ١، ص ٧٢)

ب- بُشِّرَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: مِنْ أَنْوَاعِ الرُّؤْيِ الصَّادِقَةِ هِيَ الرُّؤْيَا الَّتِي تَكُونُ فِيهَا بَشَارَةٌ أَوْ خَبَرٌ يُسَرَّرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ فِي مَنَامِهِ وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...» (يونس: ٦٤)، وَلَا شَكَّ مِنْ أَنَّ أَعْظَمَ بُشْرَى يُسَرَّرُ بِهَا الْمُؤْمِنُ فِي حَيَاتِهِ هِيَ فَوْزُهُ بِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَأَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لِيرَى فِي مَنَامِهِ مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ وَهَذَا مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ الدُّنْيَا.

ت- تَحْذِيرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ أَنَّهُ يُحَذِّرُهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ طُرُقٍ وَأَفْعَالٍ الشَّرِّ لِكَيْ لَا يَقْتَرِفُونَهَا تَارَةً وَمِنْ أَلْعَابِ الشَّيْطَانِ وَظُرُوفِ الْحَيَاةِ تَارَةً أُخْرَى، وَقَدْ جَاءَتْ رُؤْيَا الْمَلِكِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ تَحْذِيرًا لِلْمَلِكِ وَلِأَهْلِ مِصْرَ وَمَنْ حَوْلَهَا آنَذَاكَ مِنْ خَطَرِ الْقَحْطِ فَجَاءَتْ الرُّؤْيَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ» (يوسف: ٤٣)، لِأَخْذُوا التَّنَادِيرَ اللَّازِمَةَ لِمُوَاجَهَةِ الْقَحْطِ الْحَاصِلِ بِهِمْ وَهَذَا مَا بَيَّهَهُمْ عَلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ تَعَالَى يُوسُفَ عَلَى نَبِينَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَأْوِيلِهِ لِرُؤْيَا الْمَلِكِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ» (يوسف: ٤٨) وَمِنْ الرِّوَايَاتِ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ "الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَ وَجُوهِ: بَشَارَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ، وَتَحْذِيرٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَضْغَاثُ أَحْلَامٍ" (المَجْلِسِيُّ، ١٩٨٣م، ج ٥٨، ص ١٨٠).

ث- بَرَهَانٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: وَهَذَا مِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي يَذْكُرُ فِيهِ عِلَّةُ وَجُودِ الرُّؤْيَا وَالَّذِي بَدَايَتُهُ هُوَ «إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِيمَا مَضَى فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ وَإِنَّمَا حَدَثَتْ...» (الْكَلِينِيُّ، ١٣٦٣ش، كِتَابُ الرُّوْضَةِ، ص ٧١٤)، فَهَذَا الْحَدِيثُ يُنَوِّهِ عَلَى أَنَّ الرُّؤْيَا هُنَا الَّتِي رَأَاهَا أَهْلُ زَمَانِ ذَاكَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ حُجَّةً وَبَرَهَانًا عَلَيْهِمْ لِمَا أَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانُوا قَدْ كَذَّبُوهُ فِي بَادِي الْأَمْرِ فَجَاءَتْ الرُّؤْيَا لِتَكُونَ بَرَهَانًا عَلَى مَا قَالَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى تَذْكِيرِ مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ رُؤْيَا شَاهِدَةً وَمُصَدِّقَةً لِمَا آتَى بِهِ نَبِيِّهِمْ فَلَمَّا لَمْ يُصَدِّقُوهُ وَكَذَّبُوهُ؟.

ثَانِيًا: - الرُّؤْيَى الْمَنَامِيَّةُ الْكَاذِبَةُ

القِسْمُ الثَّانِي مِنَ الرُّؤْيَا هُوَ مَا يَكُونُ كَذِبًا لَا وَاقِعَ لَهُ وَلَا تَفْسِيرَ أَوْ تَأْوِيلَ لَهُ وَهَذَا الْقِسْمُ مَخْتَصٌّ بِرُؤْيَا الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ مِنَ الْجَنِّ مِنْ جِهَةٍ وَمِمَّا يَلَاقِيهِ الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ مَتَاعِبٍ وَصِيعَابٍ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لِتَحْوِيلِ فِي مَنَامِهِ إِلَى تَخِيلَاتٍ وَرُؤْيَى لَا مَعْنَى وَلَا تَأْوِيلَ لَهَا وَالَّتِي تُدْعَى فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ بِأَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ، وَتَفْرَعَاتُ هَذَا الْقِسْمِ كَالتَّالِي:

أ- تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ:

عَالَمُ الرُّؤْيَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ لِإِبْلِيسَ وَأَعْوَانِهِ عَالَمٌ أَوْسَعُ بِكَثِيرٍ لِلْإِغْوَاءِ وَالْمَكْرِ بَيْنِي آدَمَ، وَالدَّلِيلُ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» (الأعراف: آية ١٦ - ١٧)، فَالرُّؤْيَى الشَّيْطَانِيَّةُ هِيَ خَيْرٌ وَسِيلَةٍ لِلضَّحْكِ عَلَى بَنِي آدَمَ مِنْ قِبَلِ الشَّيْطَانِ وَذَاكَ لِمَا لِلرُّؤْيَا مِنْ مَّكَانَةٍ عِنْدَ الْإِنْسَانِ أَوَّلًا وَلَمَّا فِي عَالَمِ الرُّؤْيَا مِنْ غَمُوضٍ يَسْهَلُ عَلَى الشَّيْطَانِ كَثِيرًا بِأَنَّهُ يَتَلَاعَبُ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْبَشَرِ، وَأَشَارَتْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ الرِّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى

مِنْ الله، والرؤيا مِنْ تحزين الشيطان، والرؤيا مما يُحَدِّثُ بها الرجل نفسه، وإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم فليتل فلينفل ولا يُحَدِّثُ بها الناس» (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٥٨، ص ١٩٢)، وأيضاً جاء عن الإمام الباقر عليه السلام بأنه قال "إنَّ لِإِبْلِيسَ شَيْطَاناً يُقَالُ لَهُ هَزَعٌ يَمْلَأُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِي النَّاسَ فِي الْمَنَامِ" (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٥٨، ص ١٥٩)، وبذلك فإنَّ أحد وسائل إبليس المهمة هي الرؤيا لِلْعَبِّ عَلَى بَنِي آدَمَ وَجَزَّهَمَ لِلخَطَا وَتَحْزِينِهِمْ.

ب- مما يُحَدِّثُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ (أَضْغَاثُ الْأَحْلَامِ):

الأحلام التي تكون أضغاثاً أي التي لا معنى ولا تأويل لها والتي أُشير إليها في قوله تعالى «قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ» (يوسف: آية ٤٤)، وكانت هذه الكلمة هو رد المُعَبِّرِينَ الَّذِينَ عَجَزُوا عَنْ تَأْوِيلِ رُؤْيَا الْمَلِكِ أَيْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يُوهِمُوا الْمَلِكَ بِقَوْلِهِمْ لَهُ بَأَنَّ مَا رَأَيْتَ مِنْ رُؤْيَا لَيْسَتْ إِلَّا شَيْئاً لَا تَأْوِيلَ وَلَا مَعْنَى لَهُ، وَذَلِكَ كَانَ بِسَبَبِ عَجْزِهِمْ عَنْ تَعْبِيرِ هَذِهِ الرُّؤْيَا. فهذا كان من جهة وجود ذكر لهذا النوع في كتاب الله تعالى. ومن جهة أخرى، فقد جاء عن النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: مِنْهَا أَهْوِيلٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ بِهَا ابْنُ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهْمُ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقْظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبُوَّةِ" (الشيرازي، ١٤٢٧ هـ، ص ١٨)، وبذلك ذكرت هذه الرواية الشريفة بأنَّ أحد أنواع الرؤيا تكون سبباً لما يُحَدِّثُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ مَا يَدُورُ مِنْ أُمُورٍ حَوْلَ الْفَرْدِ فِي حَيَاتِهِ وَمَا تَحْوِيهِ هَذِهِ الْأُمُورُ مِنْ مَصَاعِبٍ وَمَتَاعِبٍ تَتَحَوَّلُ فِيمَا بَعْدَ إِلَى أُمُورٍ مُبْهِمَةٍ وَغَيْرِ مَفْهُومَةٍ تَأْتِيهِ فِي النَّوْمِ.

القسم الثاني -- أوقات الرؤى الصادقة والكاذبة والتمييز بينها

في هذا الجزء مِنْ الْبَحْثِ سَنَتَطَرَّقُ إِلَى رَوَايَاتِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الَّتِي ذَكَرْتُ أَوَاقَاتَ مَجِيءِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ وَالْكَاذِبَةِ، وَبَدُورُنَا سَنُبَيِّنُ كُلَّ وَقْتٍ مَعَ الدَّلِيلِ الدَّالِّ عَلَيْهِ كَمَا فِي التَّالِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:

أولاً: - أوقات الرؤى الصادقة

١-١ - قبل السحر: - جاء ذكر هذا الوقت على لسان الإمام الصادق عليه السلام عندما سأل سائل عن الرؤية الصادقة والكاذبة فجاء رد الإمام عليه السلام والذي نقتصر فيه على ما هو مرادنا مِنْهُ وَهُوَ «وَأَمَّا الصَّادِقَةُ إِذَا رَأَاهَا بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مِنَ اللَّيْلِ مَعَ حُلُولِ الْمَلَائِكَةِ وَذَلِكَ قَبْلَ السَّحْرِ فَهِيَ صَادِقَةٌ لَا تَخْتَلِفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (الطبرسي، ١٤١١ هـ، ج ٤٦٨-٤٦٩)، فهذا الوقت هو أحد أوقات الرؤى الصادقة.

٢-١ - القيلولة: - القيلولة هي ما يُطلق على نوم الإنسان لفترة قصيرة من الزمن لا تتجاوز الساعة وهذه الفترة عادةً ما تكون منتصف النهار أو بعده بقليل، فيطلق على هذه بنومة القيلولة، فجاء عن رسول الله تعالى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «تَعَاوَنُوا بِأَكْلِ السَّحُورِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ وَبِالنَّوْمِ عِنْدَ الْقِيلُولَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ». (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٤٤، ص ٣٢٨)، وقال الإمام الصادق عليه السلام بأنَّ الرؤيا في هذا الوقت يكون تأويلها سريعاً ولطالما أن لها تأويل يعني أنها صادقة، «أسرعها تأويلاً رؤيا القيلولة» (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٥٨، ص ١٩٥)، وقال الإمام

الباقر عليه السلام، في حديثٍ طويل، في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) «ثم سار حتى نزل العذيب، فقال فيها قائلة (قيلولة) الظهر، ثم انتبه من نومه باكياً، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبه؟ فقال: يا بني انها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا» (الطبرسي، ١٤١١هـ، ج ٥، ص ١١٤) ولهذا فإنَّ وقت القيلولة هو وقت الرؤى الصادقة.

١-٣- الفجر وقريبٌ مِنَ الصُّبح: - هذا الوقت بدليل الرؤيا التي رآها الإمام الحسين عليه السلام في زمان خروجه من المدينة، والذي تقتصر منه على ما نريد، وهو «ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغشى، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمَّ الحسين إلى صدره وقَبَّل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مُرَّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة...» (المجلسي، ١٩٨٣م، ج ٤٤، ص ٣٢٨)، ولا شك في أنَّ رؤيا الإمام الحسين عليه السلام كروى الأنبياء.

ثانياً: - أوقات الرؤى الكاذبة

أول الليل: - جاءت روايات الأئمة الأطهار تؤكد على أنَّ للشيطان أعواناً عملهم هو إراءة الرؤى للمؤمنين بشكل خاص وللناس بشكل عام ليحزنوهم بها، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال «إنَّ لإبليس شيطاناً يُقال له هزع يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي النَّاس في المنام، ولهذا يرى الأضغاث» (الصدوق، ١٤١٧هـ، ص ١١٤). وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال "إنَّ لإبليس عوناً يُقال له تمريج إذا جاء الليل يملأ ما بين الخافقين" (الكليني، ١٣٦٣ش، ص ٧٨٢، ح ٤٠٣، حديث القباب)، ومن كلامهم صلوات الله عليهم «أمَّا الكاذبة المُختلفة فإنَّ الرَّجل يراها في أوَّل ليلة في سلطان المَرَدَةِ الفسقة». (الطبرسي، ١٤١١هـ، ج ١، ص ٤٦٨-٤٦٩، ح ١١٨٥). فمن هذه الروايات عُلِمَ أنَّ رؤى بداية وأول الليل كاذبة.

القسم الثالث: - التمييز بين الرؤى الصادقة والكاذبة

جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لِعُمَرَ بعد أن سأله عن الرؤيا "وأما الرُّؤيا فإنَّ العقل إذا عرج بنفسه وهو في التَّوَم فما تأتي التَّنفس في المصعد فهي كأخذ اليد فإذا هبطت إلى جسدها تلقته الشياطين ثمَّ والأضغاث لكي تحرمة، وما أخبرت به فهو الَّذي لا يصدق. وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال إنَّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السَّماء فما رأت الرُّوح في السَّماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث" (آل عصفور، د. ت، ص ١١٤-١١٥)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً قال «إنَّ الله يقول: (الله يتوفَّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجلٍ مسمًى) فالله يتوفى الأنفس كلها فما رأت وهي عنده في السَّماء فهي الرُّؤيا الصَّادقة وما رأت إذا أُرْسِلَتْ إلى أجسادها تلقَّتْها الشياطين في الهوى فكذبَتْها وأخبرتها بالأباطيل فكذبت فيها» (آل عصفور، د. ت، ص ١١٥). والذي نود بيانه هو التمييز بين الرؤيا الصادقة من الكاذبة من حيث العالم الدنيوي الذي ينام المرء فيه فكيف له معرفة صدق رؤياه من كذبها، وما هي علاماتها ودلالاتها، ولذلك نقول بأن معرفة الرؤيا تعتمد على عدة أمور والتي هي:

٣-١ - الوضوح وعدم النسيان:- الوضوح الذي نقصد به هنا هو وضوح الرؤيا التي يراها النائم وذلك لأن الرؤيا الصادقة التي هي من الله تعالى لا بد وأن تكون واضحة وغير مشوشة وإلا انتفى الغرض التي جاءت لأجله فالله تعالى حكيم، والحكيم لا ينقض غرضه، ولذلك لا اعتبار للرؤى التي لا يستطيع صاحبها أن يعلم بها أو عندما يقوم من النوم يكون قد نساها ولا يذكر ماذا رأى، فلا فائدة منها ولا يمكن القول أنها من الله تعالى، كما كانت رؤى الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ تأتي كفلق الصبح، فإحدى جوانب صدقها هو وضوحها.

٣-٢ - وقت الرؤيا: - الوقت الذي اتت الرؤيا فيه أثناء النوم، وهذا بشكل عام، أي أن عامل الوقت قد يُستثنى في بعض الحالات لأن الله تعالى بيده كل شيء، فإذا أراد أن يُرى عبده شيئاً فهو قادر أن يريه ذاك الشيء متى ما نام العبد، ولذا فإن عامل الوقت هنا هو بشكل نسبي ويورث الاطمئنان للذي يرى الرؤيا في الأوقات التي ذُكرت من أنها أوقات الرؤى الصادقة كما ذكرناها سابقاً والتي هي قبل السحر وقريب الصبح والقبلولة.

الوضعية التي كان نائماً فيها: - جاء في حديث الرسول الأكرم مع الأمير صلواتُ الله عليهما وآلهما وسلّم «يا علي، النوم أربعة: نوم الأنبياء على أفقيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكفار والمنافقين على يسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم» (الصدوق، ١٤٠٦ هـ، ج ٤، ص ٢٦٨). ولهذا فالوضعية التي ينام فيها العبد يكون لها تأثير على الرؤيا التي يراها وذلك من حيث أن الرؤيا الصادقة التي هي من الله تعالى لا بد وأن تكون لها خصوصية للمؤمن تختلف عن غيره من العباد، فعلى أقل تقدير ستعطي الاطمئنان في حال وجود رؤيا رآها وهو بالحالة التي تم التوصية بها أثناء النوم، كالنوم على اليمين مثلاً، ومن جانب آخر هناك حالة أخرى للنائم وهي حالات قد تكون نادرة في بعض الأحيان وهي حالة السجود للمؤمن وهذه حالة خاصة بالأولياء والصالحين بشكلٍ أساس وبالمؤمنين الذين لهم ارتباط خاص مع الله تعالى ثانياً وكلامنا هذا جاء على وفق ما وردنا عن الإمام الصادق عليه السلام في جزء من كلامه عن الإمام الحسين عليه السلام ليقول «فقام يُصلي فأطال فنعس وهو ساجد. فجاءه النبي وهو في منامه فأخذ الحسين وضمه إلى صدره وجعل يُقبل بين عينيه، ويقول: بأبي أنت كأني أراك مرماً بدمك بين عصاة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي، ما لهم عند الله من خلاق، يا بني إنك قادم على أبيك وأهلك وأخيك وهم مشتاقون إليك..» (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٤٤، ص ٣١٢-٣١٣)، فهذا إن وضعية النائم لها تأثير على الرؤيا بشكلٍ وآخر.

٣-٣ - نومه على وضوء مع ذكر الله تعالى :- قال أمير المؤمنين عليه السّلام «لا ينام المسلم و هو جنب ولا ينام إلا على طهور» (العاملی، ١٤١٤ ق، ج ٢، ص ٢٢٧) فالطهارة البدنية لها ما لها من الخصوصية التي تُهيئ العبد للقاء ربّه تعالى وهو واجب في حال اليقظة، فلما لا يكون كذلك في حال النوم والخالق واحد، والروح نفس الروح التي تنف بين يدي خالقها أثناء الصلاة إلا أن العوالم مُختلفة، وبهذا الصدد قال الإمام الصادق عليه السلام «...وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله إلا أن يكون جُبناً أو يكون على غير طهر أولم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقة ذكره فإنها تختلف وتبطل على صاحبها» (الطبرسي، ١٤١١ هـ، ج ١، ص ٤٦٨-٤٦٩، ح ١١٨٥)، فمن هذه الرواية نرى أن الإمام عليه السلام وضع شروطاً ثلاثة أساسية للرؤية المنامية الصادقة وهي الطهور (الوضوء) وأن يكون غير مُجنب، وذكر الله تعالى حقيقة ذكره، فهذه قواعد أساسية للرؤى الصادقة والتي تشمل الرجال والنساء، وأما مسألة ذكر

الله تعالى حقيقة ذكره فيلزم مراعاة ما جاء من أذكار وأوراد يقوم بها العبد قبيل نومه أو في حال اضطجاعه للنوم ولا ريب من أن قمة الذكر تكون فيما يجعله ثابتاً على الإيمان بوحدانية الله تعالى ونبوة نبيه الخاتم ورسالته وولاية وصيه والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين.

٣-٤ - وجود مصداق حقيقي لما رآه: - والذي نعنيه هنا هو وجود شاهد للرؤيا التي رآها في حياته أو فيما نَوَّهت الرؤيا له، بحيث يكون للرائي إمام ولو بشكل بسيط يُدرك من خلاله علاقة الرؤيا به أو بشيء آخر حوله، بحيث لا تكون الرؤيا خالية من أي دليل تدل على صحتها، فلا يمكن عندئذ التماس أي علاقة لها مع الرائي أو مع الظروف التي هي حول الرائي، فسينتفي غرضها أصلاً في هذه الحالة، وإحدى المصاديق المهمة هو تحقق الرؤيا نفسها.

٣-٥ - أن لا تنافي ما هو الحق في قضية ما: - والذي نعني به في هذه النقطة أن لا تكون الرؤيا منافية لما هو قطعي في قضية ما في الدين كما في رؤية الله تعالى، الثابت عندنا من أن الله تعالى لا يرى في اليقظة ولا في النوم، وبهذا سئل الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام «إن رجلاً رأى ربّه عزّ وجلّ في منامه فما يكون ذلك؟ فقال: ذلك رجل لا دين له إن الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة» (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٤، ص ٣٢)، ولهذا فلا يمكن القول بأن رؤية ما في النوم صادقة ومضمونها مخالف للثابت القطعي الذي لا شك فيه.

٣-٦ - يوم وليلة الرؤيا: - جاء عن اليوم الثاني والعشرون، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «إنه يوم مختار حسن، ما فيه مكروه، يصلح لكل حاجة، وللشراء والبيع والصيد فيه والسفر، ومن سافر فيه ربح ويرجع معافى إلى أهله سالماً، وطلب الحوائج والمهمات وسائر الاعمال، والصدقة فيه مقبولة....» (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٩٤، ص ٢٦٧)، وأيضاً اليوم التاسع والعشرون قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام: "إنه يوم مختار يصلح لكل حاجة، والرؤيا فيه صادقة، ولا يقصها إلا بعد يوم...". (العالمى، ١٤١٤ ق، ج ٩٤، ص ٣٠٥)، وجاء عن اليوم التاسع من شهر ربيع الأول أن الإمام العسكري عليه السلام ذكر بأن حذيفة بن اليمان في هذا اليوم دخل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتكلم معه فقال «يا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي أمتك وأصحابك من ينتهك هذه المحارم؟ قال: نعم يا حذيفة جبت من المنافقين يرتاس (يرأس) عليهم، ويستعمل في أمتي الرؤيا» (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٩٥، ص ٣٥٢). فبغض النظر عما تحويه هذه الروايات من أمور أخرى، فالمهم لدينا هو الرؤيا، فلذلك نقول إن أهمية اليوم بذاته في النظام الإلهي موجودة ولا ريب فيها، فهذا كتاب الله العزيز يُشير وبشكل واضح إلى يوم الجمعة بدليل ظاهر الآية الشريفة «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الجمعة: ٩)، إلا أن عملية التحقق من هذا الأمر قد يبدو صعباً بعض الشيء، وذلك من حيث أننا لا نعلم رؤى الأنبياء التي حدثت في حينها هل جاءت في الأيام التي قيل عنها أنها أيام الرؤى الصادقة أم لا، وإذا وجدنا من أن هناك نبياً أو معصوماً قد رأى رؤيا في يوم قيل هو يوم تكذب فيه الرؤيا، ماذا سنقول حينها؟ فهل نستثني الأنبياء من قاعدة الأيام أم نقول أنها حالة استثنائية خاصة لموضوع ما، لا تشملها قاعدة الأيام، وإن قاعدة الأيام تواجهها مشكلة أخرى، ألا وهي تحديد اليوم الصحيح من الشهر الهجري، فكيف بنا وتحديد اليوم الأول من الثاني الصحيح، فهل الرؤيا تعتمد

على ما ينويه النائم؟ أم هي لليوم بذاته؟ فخصوصاً في زماننا هذا الذي نرى فيه أناساً يبدأ شهرهم الهجري يوم السبت وآخرين الأحد وآخرين الجمعة قبلهم، ولذلك نقول إنَّ قاعدة الأيام بحاجة إلى تحقيق أولاً لإثبات صلتها بالرؤيا من جهة وإثبات كونها مختصة بكافة البشر أم بصنف منهم ثانياً من جهةٍ أخرى، ولهذا فإن قاعدة الأيام تواجه مشكلة مركبة من عدة جهات فلا يمكن الاطمئنان إليها بسهولة في التمييز بين الرؤى الصادقة وغيرها إلا باستثناء بعض الخصوصيات الملازمة لبعض الأيام الواضحة كيوم وليلة الجمعة مثلاً الثابت لدى كافة المسلمين وعند أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم بشكل خاص من أنَّ لهذا اليوم خصوصية عظيمة في العبادة والتوجه نحو رحمة الله تعالى، وكذلك أيام ومناسبات أخرى مميزة كليلة القدر والفطر والأضحى ومناسبات التي تخص الأئمة الأطهار وولاداتهم واستشهادهم صلوات الله عليهم علماً أن هذه أيضاً تواجه مشكلة تحديد اليوم الصحيح في زماننا هذا، والله أعلم.

النتائج

من أبرز ما توصلنا إليه في هذا البحث هو التالي من النتائج:

١. الرؤية المنامية الصادقة: - هي كل ما يراه النائم ويعلم به من أخبار في نومه وله مصداق حقيقي قابل للتأويل فهو من الله تعالى وهو صدق. وتكون حالات الرؤى الصادقة (وحي من الله تعالى، بشرى للعبد، تحذير من الله تعالى للعبد، وبرهان من الله تعالى للعبد في قضية ما).
٢. الرؤية المنامية الكاذبة: - هي كل ما يراه النائم ويظن به من أخبار في نومه وليس له مصداق حقيقي وغير قابل للتأويل فهو من الشيطان أو من أحاديث نفسه وهو كذب. وتكون حالاتها (إما تحزين من الشيطان للمؤمن أو مما يحدث به المرء نفسه في حياته).
٣. أبرز أوقات الرؤى الصادقة تكون (قبل السحر - وقت القيلولة - الفجر وقريب الصبح).
٤. أبرز أوقات الرؤى الكاذبة هي في بداية الليل.
٥. للتمييز بين الرؤى الصادقة والكاذبة يجب مراعاة أولاً: وضوح الرؤيا وعدم نسيانها عند اليقظة. وثانياً: وقت الرؤيا الذي كانت فيه أثناء النوم. وثالثاً: نوم المرء على وضوء مع ذكر الله تعالى قبل النوم. ورابعاً: الوضعية التي كان الرائي عليها أثناء النوم. وخامساً: وجود مصداق حقيقي للرؤيا في حياته يمكن تلمسه. وسادساً: أن لا تنافي الرؤيا ما هو قطعي وثابت في الدين. وسابعاً: يوم وليلة الرؤيا التي كانت فيه.

المصادر والمراجع القرآن الكريم.

١. آل عصفور، الميرزا محسن آل عصفور، بلغة الشيعة الكرام، (د. ت)، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان إيران، الطبعة الأولى
٢. الشيرازي، السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي، الرؤيا في الإسلام والمنامات، (١٤٢٧هـ)، دار العلقمي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
٣. الصدوق، أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه الفقيه القمي، من لا يحضره الفقيه، (١٤٠٦هـ)، مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان، تحقيق وتصحيح الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى.
٤. الصدوق، أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه الفقيه القمي، الأمالي للصدوق، (١٤١٧هـ)، مؤسسة البعثة - قم المقدسة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى.
٥. الطبرسي، الحاج ميرزا حسين نوري الطبرسي، مستدرک الوسائل، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثالثة.
٦. الطوسي، أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي، الأمالي للطوسي، (١٤١٤هـ)، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة - قم المقدسة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى.
٧. العاملي، الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، (١٤١٤هـ)، مطبعة مهر - قم، ساعدت وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي على طبعه، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية.
٨. الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، (١٣٦٣ش)، طهران، دار الكتب الإسلامية.
٩. المازندراني، أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، مناقب آل أبي طالب، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، تحقيق الدكتور يوسف البقاعي، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية.
١٠. المجلسي، الشيخ مُحَمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، (١٩٨٣م)، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الطبعة الثانية.